Annals of letters and languages حوليات الآداب واللغات
ISSN 2335-1969 E.ISSN 506X - 2602
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

مجلة علمية دولية محكمة . كلية الآداب واللغات . جامعة محمد بوضياف .المسيلة الجزائر

المجلد 09 عدد : 01 مارس 2021 صفحة من : 77 إلى 93

دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الإسلامية

The role of the arabic language in prserving the Islamic identity

د . محمد بن مرعي الحازمي [1]*
جامعة ام القرى .الكلية الجامعية بالقنفذة .المملكة العربية السعودية . mmhazimi@uqu.edu.sa

معلومات المقال

تاريخ الاستلام :11/ 11/ 2020
تاريخ القبول :14/ 12 / 2020

الكلمات المفتاحية
اللغة. العربية .الهوية الإسلامية

ملخص

يتناول هذا البحث دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الإسلامية، والتحديات التي تواجهها اللغة العربية وسبل معالجتها، فاللغة العربية وعاء الإسلام، ومستودع ثقافته، وهي التي حفظت أدب هذه الأمة وإبداعاتها، وحافظت على الهوية الإسلامية إبان عصور الاستعمار الذي حاول أن يفرض لغته على لغة البلدان الإسلامية المستعمرة وصولاً لطمس الهوية الإسلامية إلا أنَّ محاولاته باءت بالفشل، وربطت اللغة العربية بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها برباط فكري ولفظي وعقدي متين.

Key words
Language. Arabic. Identity Islamic

Abstract

The Role of the Arabic Language in Preserving the Islamic Identity

This research deals with the role of the Arabic language in preserving the Islamic identity and the challenges that the Arabic language faces and ways to address them. The Arabic language is the vessel of Islam and the repository of its culture and it is the language that preserved the literature of this nation and the Islamic culture during the colonial era that tried to impose its language on the language of the colonial Islamic countries, reaching to obliterate the Islamic identity, these attempts were unsuccessful. The Arabic language linked the Muslims in the east and west of the earth with a strong intellectual, verbal and contractual bond.

[1] المؤلف المرسل : د.محمد بن مرعي الحازمي

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، وصلاة وسلامًا على سيد ولد عدنان محمد ﷺ خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام. أمَّا بعد:

فإنَّ مما لا شك فيه ولا ريب أنَّ اللغة هي أول ثابت من ثوابت الحفاظ على الهوية عبر الأزمنة والتاريخ، فهي العنصر المركزي والوحيد الذي جعل الناس جماعة واحدة ذات خصائص محددة، ومتميزة بعاداتها وثقافتها وطقوسها وحضارتها وجغرافيتها، ومن هنا كان هذا التلاحم بين اللغة والهوية إلى درجة أنهما يكادان أن يصبحا شيئًا واحدًا.

فاللغة تعد مكونًا أساسيًا في بناء الهوية، وهي وسيلة الإنسان في التفكير، بها يتم التواصل والتفاعل بينه وبين أفراد مجتمعه، وهي أداته للتعبير عما يجول في خاطره من أفكار وما في وجدانه من مشاعر وانفعالات.

واللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها، وهي اللغة الوحيدة التي حافظت على بنيتها، وكُتِبَ لها له الخُلُودُ؛ لأنَّ الله –عز وجل–اختارها لغة لكتابه الكريم، فحُفِظَتْ بحفظ الله لكتابه، وبقيت ببقائه، وهي التي وحدت الأمة العربية والإسلامية بكونها لغة القرآن الكريم ودستور المسلمين.

ومن المعلوم أنَّ اللغة العربية قد واجهت –وما زالت–مجموعة من التحديات التي تهددها؛ وما ذاك إلا لأنَّها لغة القرآن الكريم، فتوالت الدعوات إلى العامية، والكتابة باللهجات المحلية، ووضع قواعد لتلك العاميات، وأنَّها البديل لما يدّعونه من صعوبة اللغة العربية الفصحى وتعقيدها، ومما سهَّل مهمة الدعاة إلى العامية في زمننا المعاصر ما توفَّر من وسائل التواصل الاجتماعي التي جعلت ذلك التحدي أشدّ صعوبة، ومن التحديات مزاحمة اللغات الأجنبية خاصة مع الترويج لتلك اللغات، والتهوين من شأن اللغة العربية بحجة أنَّها لا تواكب العصر، ولا يمكن أنْ تستوعب منجزاته في ميادين المعرفة المختلفة خصوصًا علوم البحث والتقنية الحديثة، ودعوا إلى استخدام لغة مغايرة للغة العربية؛ مما يؤثر قطعًا على هوية أبناء المسلمين.

لكن اللغة العربية لارتباطها بكتاب الله–عز وجل–، وما حباها الله من خصائص ومميزات لم تتأثر بكل تلك الدعوات، وبقيت وستبقى ما دام هناك الغيورون على اللغة العربية الذين يحرصون على التمسك بها والمحافظة عليها والعمل على مواكبتها للعلوم العصرية، وتذليل كل العقبات أمامها؛ لتقوم بدورها بالنهوض بالأمة وتحافظ على هويتها الإسلامية، وتراثها الخالد، فقد ساعدت اللغة العربية – منذ نزل بها القرآن – هذه الأمَّةَ على تشكِيل هُويَّتها، وعلى التفتُّح على ثقافات العالم السابقة عليها والمعاصِرة لها.

ومن خلال ما سبق نعلم أنَّ الاهتمام باللغة العربية مسؤولية لا تقتصر على الأفراد بل هي مسؤولية المجتمع العربي والإسلامي بأكمله؛ لأنَّ الاهتمام باللغة العربية هو عماد هويتها الإسلامية.

ويهدف البحث إلى :

- بيان أهمية اللغة العربية، ودورها في الحفاظ على الهوية الإسلامية .
- إبراز مميزات وخصائص اللغة العربية بين سائر لغات العالم .

- التعرف على التحديات التي تواجهها اللغة العربية في العصر الحاضر، والسبيل إلى التصدّي لها.

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد، وأربعة فصول، أمَّا المقدمة فقد اشتملت على أهمية موضوع البحث، وأهدافه، وخطة البحث، واشتمل التمهيد على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف اللغة(لغة واصطلاحًا).

المبحث الثاني تعريف الهوية (لغة واصطلاحًا).

المبحث الثالث: العلاقة بين اللغة والهوية.

المبحث الرابع: خصائص الهوية الإسلامية.

وفصول البحث:

الفصل الأول: دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

الفصل الثاني: مكانة اللغة العربية عند المسلمين.

الفصل الثالث: خصائص ومميزات اللغة العربية.

الفصل الرابع: التحديات التي تواجه اللغة العربية، وسبل معالجتها.

ثم الخاتمة والتوصيات، والهوامش والإحالات ومصادر البحث ومراجعه .

التمهيد

المبحث الأول: تعريف اللغة :

اللُّغةُ من لَغَا يَلْغُو لَغْوًا، أي: قال باطلًا، وقيل: من لَغِيَ يَلْغَى لَغًا، أي: لَهَجَ به، واللَّغا: الصوت، وألغيْتُ الشَّيءَ: أبْطَلْتُهُ، واللَّغو: السَّقْطُ والطَّرح، وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يُرْمَى به، واللَّغو: الباطل، ولَغِيَ فلانٌ بفلان يَلْغَى: إذا أولع به[1].

وفي الاصطلاح: أصوات بها يعبر كل قوم عن أغراضهم[2]، وقيل: ما جرى على لسان كل قوم، والكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة، وقيل: معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها.

ومنهم من يرى أنَّ كلَّ وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ يُعَدُّ لغة[3].

واللُّغة هي الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عما في نفسه من مشاعر وأحاسيس، وهي التي تحمل أفكاره ورؤيته ومصالحه "واللغة منذ وجدت على لسان الإنسان كانت حاضنة فكره حقق بواسطتها ذاته وحاجته، وهي ليست أصواتًا فحسب، وإنَّما هي منظومة لغوية تحمل أفعال الإنسان وأعماله، ووسيلة التعبير والفهم والتفاهم والتواصل بين البشر، والوسيلة الأقدم للتواصل البشري، حتى غدت في العصر الحديث غاية أرقى الغايات"[4].

المبحث الثاني: تعريف الهوية.

لفظ الهوية مشتق من مادة (هو)، وهي تعني جوهر الشيء وحقيقته، وقيل: هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق[5]

ويرى بعضهم أنَّها تعني ماهية الشخص أو ماهية شيء ما، وتدخل في هذا ماهية الجماعة[6]. وهي عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره[7]، ويعرفها بعض المحدثين بأنها ثوابت الشيء التي تتجدد وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة[8].

والهوية في مفهومها الاصطلاحي منظومة متكاملة للمعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها[9]، فالهوية وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة، التي تجعل الشخص يمتاز عن غيره ويشعر بوحدته الذاتية[10]، ومجموعة الخصائص المميزة للفرد أو الجماعة التي تنمّي شعور الفرد بالانتماء إلى مجموعة، ففيها وعي من الإنسان بانتمائه إلى مجتمع أو وطن أو جماعة في إطار الانتماء الإنساني العام .

والهويّة إمَّا أن تكون هويّة شخصيّة تميّز شخصًا من خلال اسمه، وصفاته، وسلوكه، وجنسه، إلى غير ذلك. وهويّة جمعيّة (وطنيّة، أو قوميّة) تدلّ على مميزات مشتركة لمجموعة من البشر تميزهم عن غيرهم من الجماعات، وإن وجدت فيما بينهم بعض الفروق من الاختلاف إلا أنّ هناك قواسم مشتركة وأوجه شبه بين أبناء هذه الجماعات هي الغالبة في نهاية المطاف. فلو أخذنا على سبيل المثال أي أمة من الأمم أو أي شعب من الشعوب لوجدنا أنَّ هناك مجموعة من السمات الحضارية، والسلوكية، والشكلية، والنطقية المشتركة التي تجمع بين أفراد هذه الشعوب، فهذا ما يمكن أن نطلق عليه مسمّى (الهُوِيّة) سواء أكانت الهويّة الوطنية على النطاق الضيّق، أو الهوية الإسلامية على النطاق الأوسع[11].

فالهويَّة مطلب ملح في حياة الشعوب والأمم، لا يمكن التخلي عنها؛ لأنَّها تحقق الذات الفرديَّة أو الجمعية، فلم تتوقف الأمم في الدِّفاع عن هويَّتها على مرِّ العصور، وقد تشكلت الهويَّة الإسلامية مع بواكير هجرة الرسول- صلَّى الله عليه وسلم- إلى المدينة المنورة، وكتابة وثيقة المدينة التي أبرمت مع اليهود؛ لتضمن لهم حقوقهم، وتبيّن لهم واجباتهم، فبدأت الهويَّة تتضح صورتها الجديدة بعد أنْ كانت مقتصرة على القبيلة، فأخذت صورتها في إطارها الديني، فالهويَّة الإسلامية تعني الانتماء لله ولرسوله، وإلى دين الإسلام، وعقيدة التوحيد التي أكمل الله لنا بها الدِّين، وأتمَّ علينا بها النِّعمة، إنَّها تعني الانتماء للدين الإسلامي، وتطبيقه على الفرد والمجتمع، وتُنَمِّي في جانب صاحبها مبدأ الولاء والانتماء، والولاء يدفعه إلى أداء واجباته ضمن إطار قيم المواطنة، فالحفاظ على الهوية الإسلامية واجب ديني تمليه العقيدة الإسلامية، والالتزام بالهوية الإسلامية ضرورة حياتية لا يمكن الاستغناء عنها.

المبحث الثالث: العلاقة بين اللغة والهوية .

الهويَّة سِمَةٌ إنسانية تميّز الإنسان عن غيره من المخلوقات، وتتعدد عناصرها من حيث الدين والثقافة وغيرها، لكن اللغة تعد العنصر الأساسي في تشكيل هوية أيِّ أمة أو أيِّ شعب من الشعوب.

وقد تحدثت العديد من الدراسات عن العلاقة الوثيقة بين هوية المرء ودرجة إتقانه للغة، فاللُّغة من أهم العناصر التي تشكل هوية أية جماعة وأي وطن، وهي التي تطبع هذه الهوية بطابعها الثقافي المميز، والأداة الفعَّالة لبناء النهضة الحضاريَّة، وهي الواسطة التي تجعل من الأمة مجتمعا متماسكا، وهي السياج

الأهم الذي يوحد الأمة الناطقة بها، ويعمل على حماية المجتمع من عوامل الانحلال والذوبان؛ لأنَّها مستودع لكلِّ ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والفلسفة والدين، ذاك أن روح الشعب يكمن في لغة الآباء والأجداد[12].

وكل من اللغة والهوية مرتبط كل الارتباط بالعقل، وقد وجدت هاتان الخاصيتان مع وجود الإنسان على الأرض، وكل منها مركب يشتمل على أجزاء متداخلة لا يمكن فصل بعضها عن الآخر، فإذا كانت اللغة تشمل طرائق التفكير والتاريخ والمشاعر وإرادة الناس وطموحاتهم وشكل علاقاتهم، فإنّ الهويّة هي هذه العناصر في كليَّتِها وتركيبها، فاللغة والهوية وجهان لعملة واحدة[13].

ومن المعروف أنَّ الهوية هي المظاهر الفكرية والثقافية والروحية التي بها يتميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات، والملامح التي تعكس طريقة حياته وعاداته ومعتقداته، والقيم والمثل، والمفاهيم الحضارية التي عبرها تتبلور شخصيته، ويتجسد انتماؤه، وتتأسس ذاته التي تستمد خصوصيتها من مقابلتها للآخر، واختلافها عنه، والمظهر الأبرز الذي يجسِّد تلك الهويَّة هو اللغة، كونها تشكل العامل الأساس في تكوين الأمة، وربط نفوس الأفراد فهي "مرآة الشعب، ومستودع تراثه، وديوان أدبه، وسجل مطامحه وأحلامه وأفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذلك رمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقدمه وخزان عاداته وتقاليده"[14].

وخير دليل على الصِّلة القوية بين اللُّغة والهويَّة ما نراه في المحافل الدَّوليَّة من تمسُّك كثير من ممثلي الدول –ولا سيَّما العظمى منها– بلغتهم الأم؛ ليقينهم بأنَّ اللغة أساس صلب تقوم عليه الأمم، فالهويّة هي خاصيّة اللغة ووظيفتها الأساسيّة، فمن يتحرَّج من لغته، ويشعر بالخجل منها شعورًا منه بضعفها ستكون نتيجته فقدان الشَّخصيَّة، وضياع الهويَّة، وقطع أهم الروابط التي توحِّد الأمة الإسلامية، وتجعل لها كيانها الخاص، ومكانتها المرموقة بين الأمم القويَّة، فمحافظتنا على لغتنا محافظة على الأصالة، وتركها وتضييعها تضييع لتلك الأصالة والانتماء.

فاللُّغة تعبير عن الكيان، وشعور بالاستقلالية والذَّاتيَّة، ورمز للوحدة، فاللغة العبرية التي اندثرت عاد اليهود لإحيائها إدراكًا منهم لذلك الارتباط الوثيق بين اللغة والهوية الدينية، فأسسوا مجمعًا لغويًا للغة العبرية مهمته العمل على تجميع وبحث مفردات اللغة العبرية بكل فتراتها ومستوياتها، مسايرة التطور المتسارع؛ لإيجاد المصطلحات والألفاظ العبرية لكل مستحدث في جميع المجالات، ويضم المجمع متخصصين في الفروع العلمية والأدبية والفكرية، وبذلك استطاعوا بعث الحياة في لغتهم بعد موتها؛ ليقينهم بأنَّ اللغة هي التعبير الصادق عن شخصيتهم وثقافتهم وتاريخهم، وهي الجامع لاختلافاتهم الفكرية والعرقية.

المبحث الرابع: خصائص الهوية الإسلامية.

الهوية الإسلامية إيمان بعقيدة صحيحة، واعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميُّز والاستقلالية الفردية والجماعية، ولذا تميَّزت الهوية الإسلامية بخصائص ومميزات تفردت بها عن غيرها، وهي نابعة من العقيدة الراسخة التي يؤمن بها أصحابها، ومن هذه المميزات:

- الهوية الإسلامية هوية ربَّانية أساسها من الله– عز وجل – في إنتاجها وتوصيفها، وليست من إنتاج البشر .

- الهوية الإسلامية هوية إنسانية، فهي لجميع البشر؛ لأنَّها فطرة الله التي فطر النَّاس عليها، وتقوم على حب الخير للجميع، وتمد يدها بالعطاء الحضاري، وبالسلام العالمي، فلا تنكفئ على ذاتها، ولا تتعصب لجنسها، ولا تحاول فرض هيمنتها على غيرها، وتتعاون مع كل الهويات والحضارات المختلفة دون صراع أو محاولة فرض ثقافة معينة، ولا تقبل الهوية الإسلامية فرض حضارة عليها ولا ثقافة أخرى ولا هوية، مهما كان شأنها؛ لأنَّ الحفاظ على الهوية الإسلامية واجب ديني تُمليه العقيدة الإسلامية، والالتزام بالهوية الإسلامية ضرورة حياتية لا يمكن التنازلُ عنها.
- الهوية الإسلامية ثابتة ومتكاملة ومتماسكة، فيها يتحدد من هو الإنسان؟ وماذا يريد؟ وما المعايير التي تحكم حركته؟ فالهوية مرادفة للدِّين، ولا يمكن الفصل بينهما، وصاحبها متمسك بدينه، لا يتبع هواه.
- الهوية الإسلامية أصيلة، فهي تستمد قوَّتها من الدين الإسلامي، وتعاليمه المبثوثة في القرآن الكريم والسنة النَّبوية، وأوامر الله ورسوله، والخضوع والاستسلام لهما.
- الهوية الإسلامية تقوم على التسامح والتراحم، وهي في ذلك تنطلق من قوله تعالى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران من الآية:134].
- الهوية الإسلامية تتسم بالاستقلالية، فالشخصية الإسلامية مستقلة متفردة لها قيمها الخاصة، وأخلاقها، ومبادؤها التي لا تقبل التبعية، بل تحرص على الاستقلالية والتَّميُّز .

الفصل الأول: دور اللغة العربية في حماية الهوية الإسلامية

اللغة العربية هي الوعاء الذي يحفظ ذخائر الأمة وآدابها وإبداعاتها، فهي التي تجمع تراث الأمة، وتستوعب كلَّ مقومات فكرها وثقافتها على مرِّ العصور، واللغة باعتبارها وعاءً للفكر تعدُّ مِقياسًا مهمًا من مقاييس الهوية والانتماء، وهي صاحبة الدور الأكبر في الحفاظ على الهوية الإسلامية من الذوبان في الأمم الأخرى، فهي أهم مرتكزات الهوية الإسلامية والعربية.

واللغة العربية مثل باقي اللغات وسيلة للاتصال وأداة للتفاهم وحافظة لثقافة المجتمع، ومميزة لهوية هذه الأمة الحضارية، فهي انعكاس صريح لقيم المجتمع وثقافته، إذ إنها وسيلة فعالة في صبغ أفراده في الفكر والسلوك المميز لهذا المجتمع، وصارت مع مرور الزمن خزانة فكرية زاخرة بثقافة وتراث الأمة[15].

فلا يمكن أن يَتصوَّر الإنسان ثقافة ما بدون لغة تكون لها سندًا، ووعاء يضمها وينقلها ويتفاعل معها، فهي أداة للتعبير ووسيلة لتوصيل فكر الأمة، وتضمن له البقاء والخلود.

فوحدة اللغة وقوتها عامل مهم في تمكين أواصر العلاقة بين الأمة والحفاظ على تراثها، ودافعًا قويًا للسير نحو التَّقدُّم والتطوّر، فاللغة لا يمكن فصلها عن الهوية؛ لأنَّها من أهم المكونات والركيزة الأساسية للبعد الثقافي والديني؛ ولذا عجز المستعمر أنْ يطمس تلك الهوية الإسلامية؛ لأنَّه لم يستطع أن يقضي على اللغة العربية باعتبارها المكون الرئيس لهذه الهويَّة، ورغم كل ما تعرضت له اللغة العربية من محاولات هدم وتغريب بفعل عوامل خارجية أو داخلية إلا أنَّ اللغة قامت بأداء دورها الكبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية والتراث الثقافي، والانفتاح على ثقافات العالم السابقة عليها والمعاصِرة لها .

وتطالعنا صفحات التاريخ بأسماء خلدت ذكرها بما قدَّمت للعلوم العربية والإسلامية، وهم من غير العرب، تسابقوا إلى تَعَلُّم اللسان العربي، فكانوا مشاعل النُّور التي نشرت العلم في كلِّ أصقاع العالم، فها هو سيبويه الذي وضع الكتاب في النَّحو فكان موئلاً لكلِّ طالبي علم العربية، والشيخ عبد القاهر الجرجاني في علم البلاغة، والبخاري في علم الحديث، والزَّمخشري في التفسير، ومنهم من أسهم في علوم الطب والرياضيات والجبر والفلك والصيدلة، كالزَّهراوي وابن الهيثم وابن النَّفيس وابن سينا وغيرهم.

كلُّ هؤلاء من أصول غير عربية، ولكنَّهم تمسكوا باللغة العربية وبرعوا فيها؛ لأنَّها جزء من الهوية الإسلامية.

وكثير من الشُّعوب التي دخلت في الإسلام، وحافظت على لغاتها كتبت تلك اللغات بالحرف العربي، كالأوردية، والفارسية، وبعض اللغات الأسيوية، والسَّواحلية، والتركية قديمًا.

إن العلاقة الوثيقة بين اللغة والهوية تمكن اللغة من القيام بدورها في حماية الهوية والمتمثل في حماية التراث والمحافظة على الهوية الحضارية والكشف عن قدرتها العجيبة لمواجهة التحديات وكسب الرهانات، فالصِّلة الوثيقة بين اللغة والهوية بوصفها المكون والوعاء في آن واحد هو الذي يصون مكونات الهوية الحضارية فضلا عن كونها الرابط بين الفرد ووطنه وأمته، فاللغة ترتبط ارتباطا قويا بهوية الإنسان، فهي مكون أساس من مكونات تميزه عن الآخرين، وتماثله مع من يشاركونه فيها، وهي الوعاء الحافظ لتاريخه وتراثه، وهي الرابط المتين الذي يربط الفرد بأمته وأهله وأرضه فلا شيء كاللغة يعبر عن هوية الناس ويحفظ تراثهم(16).

ولذا يجب النظر إلى اللغة العربية على أنها التراث الحضاري العظيم، فهي عنصر أساس من مقومات الأمة الإسلامية والنظر إليها على أنها وعاء للمعرفة والثقافة بكل جوانبها، ولا تكون مجرد مادة مستقلة بذاتها للدارسة، لأن الأمة التي تهمل لغتها تحتقر نفسها وتضيع حاضرها وماضيها؛ لهذا ينبغي الحفاظ على تراثنا وتوعية أبنائنا به، وإنَّ لُغتنا العرَبيَّة التي تملك مِنْ مُقَوِّمات القوّة والصحَّة والبقاء والجمال والقابليَّة لاستِيعاب مختلف المعارِف والعلوم والتعبير عنها – جديرة أن نبذل كلّ ما بوسعنا للحفاظ عليها وحمايتها؛ لتكون هي اللغة السائدة على ألسِنَتنا وأقلامنا في مستوياتها المختلفة، وأنْ نلتفت إلى الظواهر الخطرة التي تلوِّث وجه المدن العربية بالكلمات الأجنبية، التي تختَلِط فيها الحروف واللغات اختِلاطًا ممّا يُسيء إلى شخصيَّتنا، والعمل على تنْميتها في وسائل إعلامنا بطريقة مَدرُوسة ومنهجيَّة هادفة، بدلاً من الفوضى التي تَسُود في كثيرٍ ممَّا نقرؤه وما نسمعه وما نُشاهِده، وعلى بذْل خطوات جادَّة لتوسيع مجال اللغة العربية في تدريس العلوم في المدارس والجامِعات...

وخلاصة القول: أن اللغة العربية لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على الهوية الإسلامية رغم كلِّ الصعوبات والعوائق التي ألمت بها من الداخل أو الخارج، ويمكن أن نلخص هذا الدور في الآتي:

- حِفْظُ التراث الإسلامي والعربي، والمساهمة في إثراء هذا التراث في مجالات الحياة المختلفة، في الطب والصيدلة والرياضيات والكيمياء والفلك، ولم تكتف بكل هذا فأسهمت أيضًا في الأدب واللغة والنحو، وفي عصورها الزاهرة استطاعت اللغة العربية أن تستوعب تراث الأمم القديمة من فرس وإغريق وسريان وغيرهم، وأن تقدمه للبشرية في حلة قشيبة، فأثرت الفكر الإنساني والحضارة الإنسانية في مجالات العلوم المختلفة البحتة والتطبيقية.

- لقد أثبتت اللغة العربية على مر العصور حقها في أن تصبح لغة عالمية، وشهد تاريخ الفتح الإسلامي على سرعة انتشارها واندماجها في بيئات لغوية متباينة، فقد نجحت في عصور الازدهار أن تكون أداة فعالة لنقل المعرفة.
- أثبتت اللغة العربية أنها قادرة على استيعاب كل ثقافات الأرض حتى غدت في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد لغة العلم والحضارة، وصارت محط أنظار العلماء من كلِّ حدب وصوب لذا وجدنا كثيرا من العلماء غير العرب كالفرس والترك والروم الذين خدموا اللغة العربية في العلوم كافة، كالطب والرياضيات والفلك، بالإضافة إلى خدماتهم في العلوم اللغوية والدينية.
- ما قامت به اللغة من دور في الحفاظ على الهوية الإسلامية إبان عصور الاستعمار الذي حاول أن يفرض لغته على لغة الشعوب المستعمرة إلا أنَّ محاولاته باءت بالخيبة والفشل.
- وَحَّدَتْ اللغة العربية كيان العرب والمسلمين وميزتهم عن غيرهم من الشعوب والقبائل، وربطت بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها برباط فكري ولفظي وعقدي متين.

الفصل الثاني: مكانة اللغة العربية عند المسلمين

حَسْبُ اللُّغةِ العربية شرفًا ومنزلة ومكانة ورفعة أن يصطفيها الله –عز وجل– دون سائر اللغات لتكون لغةً لكتابه العظيم، ولتنزل بها الرسالة الخاتمة قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[يوسف:2]، وقال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[الشعراء:192-195]، ومع نزول القرآن باللغة العربية ارتفع شأنها، وعظمت مكانتها بين المسلمين، وأصبحت اللغة السائدة في بلاد العرب والمسلمين.

ومكانة اللغة العربية عند المسلمين تنبع من إحساس بأنَّ هذه اللغة هي لغة الدِّين، يقرأ بها في صلاته، وبها يتلو الأذكار، ويقرأ الحديث الشريف، ويستلذ بسيرة المصطفي–صلَّى الله عليه وسلم– تلك المكانة تعمقت في نفوس كلِّ المسلمين قاطبة فجعلتهم يسعون لتعلمها، وفهم أسرارها؛ ليفهم شيئًا من أسرار الذكر الحكيم.

ولا يمكن فهم القرآن الكريم ولا سنة النبي الكريم ﷺ إلا بضبط اللغة العربية، وهذا ما أدركه الأئمةُ الأقدمون، فهذا الإمام الشافعي – رحمه الله – يقول عنه ابن ابنته سمعت أبي يقول:"أقام الشافعي علمَ العربية وأيامَ الناس عشرين سنة، فقلنا له في هذا، فقال: ما أردت بهذا إلا استعانةً للفقه"[17]. أي: ظلّ عشرين سنة يتبحّر في اللغة العربية وعلومها؛ ليفقه ويفهمَ القرآن والسنة، ويؤكد هذه العلاقة الوثيقة ابن فارس بقوله: " إن العلم بلغة العرب واجب على كلِّ متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا... فمن أراد معرفة ما في كتاب الله– عز وجلَّ– وما في سنة رسول الله– صلّى الله عليه وسلم– من كلِّ كلمة غريبة، أو نظم عجيب لم يجد من العلم باللغة بدًا"[18] .

لهذه المكانة والأهمية لم يكن تعلُّم العربية وتعليمها عند المسلمين من فضول العلوم؛ بل هو من أسسه وواجباته، فكما نجتهد في حفظ القرآن وتحفيظه لأبنائنا؛ فكذلك يجب الاجتهاد في تعلم العربية، فعن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: "تعلَّموا العربية كما تعلَّمون حفظ القرآن"[19]، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن النبي– صلَّى الله عليه وسلم:" أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"[20]

وقال الأزهري: "إن تعلم العربية التي يُتوصَّل بها إلى تعلم ما به تجري الصلاة من تنزيل وذكر، فرضٌ على عامَّةِ المسلمين، وأنَّ على الخاصة التي تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهاد في تعلم لسان العرب...، فإن من جهل سِعة لسان العرب وكثرة ألفاظها، وافتِنانها في مذاهبها، جهل جُمَل علم الكتاب"[21]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[22].

ولهذه المكانة العظيمة للغة العربية عند المسلمين كره العلماء ترك تعلُّمها؛ لأنَّها الحصن الحصين لحماية الأمة من التغريب، فالتخلي عن العربية والرطانة باللسان الأعجمي أولى درجات التبعية لهم، ففي الأثر عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال :"ما تَعلَّم الرجلُ الفَارِسِيَّةَ إلا خَبُثَ، ولا خَبُث إلاَّ نَقَصَتْ مُروءته"[23].

وكم نفَّر سلفنا الصالح من اعتياد المسلم على استعمال غير اللسان العربي في مخاطباته سواء مع أهله، أو في السُّوق، وحتَّى في الدواوين وعند أهل الفقه، فرأوا أنَّ ذلك مكروه[24].

ونخلص مما تقدم: إنَّ مكانة اللغة العربية وأهميتها عند المسلمين تنبع من كونها لغة القرآن الكريم، ولغة سيد المرسلين، وهي جزء من ديننا وشعيرة من شعائر الإسلام، وبقيت اللغة العربية شامخة؛ لأنَّها ليست لغة العرب والمسلمين فحسب؛ بل هي لغة عالمية ذات انتشار واسع في مختلف أقطار العالم، : " إن اللغة العربية بقيت لأنها لغة القرآن، وهو قول صحيح لا ريب فيه، ولكن القرآن الكريم إنَّما أبقى اللغة؛ لأنَّ الإسلام دين الإنسانية قاطبة وليس بالدين المقصور على شعب أو قبيل"[25].

الفصل الثالث: خصائص ومميزات اللغة العربية

لكل لغة من اللغات الإنسانية خصائص ومميزات، ولقد تميزت اللغة العربية عن لغات العالم الكثيرة بخصائص ومميزات جعلَتها من اللغات الفريدة في العالَم، وأعطتها الريادة، وضمنت لها البقاء والارتقاء إلى قيام الساعة، ومن هذه الخصائص والمزايا ما يأتي:

- **القداسة والشَّرف** فهي لغة القرآن الكريم، فكانت بذلك أفضل لغات البشر، ووصفها الله- عز وجلَّ- بالبيان وخصَّها به في قوله تعالى: { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[الشعراء:193-195]، فدلت الآية أن سائر اللغات قاصرة عن هذا البيان[26].
- **اللغة العربية من أقدم اللغات** إن لم تكن هي الأقدم، فقد ذُكِرَ أنَّ آدم- عليه السلام- تكلَّم بها[27].
- **الفصاحة:** وهي من أهم خصائص اللغة العربية، والفصاحة تطلق في اللغة على معان: منها البيان والظهور، وفي الاصطلاح: تأتي وصفاً للكلمة الواحدة، ووصْفاً للكلام، ووصْفاً للمتكلّم، فيقال: كلمةٌ فصيحة، وكلامٌ فصيحٌ، ومتكلّم فصيح، ففصاحة الكلمة خلوّها من أربعة، وهي التنافر، والغرابة، ومُخَالفة القياس، وكراهة السَّمع لها، وفصاحة الكلام خلوه من تنافر الكلمات، وضعف التأليف، والتعقيد اللفظي والمعنوي، ومن كثرة التكرار، وفصاحة المتكلم قدرته على التعبير عن المقصود بكلام فصيح[28].
- **سعة اللغة العربية**، فهي من أغزر اللغات بالمفردات، ومن مظاهر تلك السعة:

كثرة المترادفات: تميزت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بكثرة مفرداتها وغزارة ألفاظها؛ حتى صار للشيء الواحد أسماء كثيرة متعددة، فالعرب قد عرفت للأسد مئة وخمسين اسمًا، وعرفوا للحيَّة مائتين، وذكر الأصمعي للحجر سبعين اسمًا، وكذا أسماء السيف والرمح والعسل والجمل والناقة والكلب، ومن مزايا المترادفات أنها تعين على إفراغ المعني في قوالب متعددة ونظمها في سلك البلاغة[29].

المشترك اللفظي: هو الذي اتفق لفظه واختلف معناه، كالعين فإنها تطلق على العين الباصرة، وعلى موضع انفجار الماء والمطر، وعين الشمس، والنقد والذهب، ونفس الشيء وغير ذلك.

التضاد: وهو ما دل على الشيء وضده كالجون فإنه يطلق على الأبض والأسود، والتعزيز يدل على التعظيم والتحقير، والجلل العظيم والصغير... .

الاشتقاق: وينقسم إلى : الاشتقاق الصغير: وهو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية كضرب ويضرب واضرب وضارب ومضروب وضروب وضراب ومضرب، ومنه الاشتقاق الكبير، وبقصد به: انتزاع كلمة من أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى، نحو: جبذ وجذب، وما أطيبه وما أيطبه، والاشتقاق الأكبر، وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدًا، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، نحو: جبر ، جرب، برج، بجر، رجب، ربج، ودلالتها على القوة والشِّدَّة[30]، والاشتقاق الكُبَار ويسمى الإبدال، وهو أن تتحد الكلمات في بعض الحروف، وتختلف في باقيها مع اتحادها في المخرج، نحو: ثلم وثلب، ونعق ونهق، ... والاشتقاق من أكبر وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلمها، وقد انفردت به اللغة العربية.

- **النحت**: وهو تركيب كلمة من كلمتين أو أكثر، وهو يقوم على مبدأ الاختصار، ومنه النحت الفعلي، نحو: بسمل، والنحت الاسمي، نحو: جلمد، والنحت الوصفي، نحو: ظِبَطْر، والنحت النسبي، نحو: عبشمي[31].
- تكرار الحروف للتكثير والمبالغة، نحو: جيش عرمرم، والمصادر الرباعية المضعفة، نحو: الصلصلة والقلقلة والجرجرة والقعقعة، وأكثرها يدل على تعدد وقوع الفعل وتكريره أو تقطيعه[32].
- الكناية، فمن سنن العرب أن تشير إلى المعنى إشارة دون التصريح، نحو: فلان طويل النجاد، أي القامة، وكثير الرماد، أي: كريم....
- الإعراب: من أهم ما تتميز به اللغة العربية الإعراب؛ إذ به تتميز المعاني ونقف على أغراض المتكلمين، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام، فالإعراب بأنواعه من مميزات اللغة العربية؛ لأنَّه " هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام..."[33].
- الإيجاز، وهو أداء المقصود بأقل عبارة[34].
- دلالة الأصوات على المعاني، وسمَّاه ابن جنِّي: (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، وذلك نحو: خضم، وقضم، فالخضم لأكل الرطب، والقضم للصلب واليابس، وكذلك المصادر التي تأتي على الفَعَلان تدل على الحركة والاضطراب، نحو: النقزان، والغليان[35].

الفصل الرابع: التحديات التي تواجه اللغة العربية، وسبل معالجتها

إنَّ الحديث عن التحديات التي تواجه اللغة العربية من الأهمية بمكان، وذلك للأسباب التالية:

1-اللغة العربية هي وعاء الإسلام، وهي لغة القرآن، وهي الوسيلة لأداء العبادات، وبخاصة الصلوات الخمس، وتلاوة القرآن.

2-اللغة العربية لها وظيفة اجتماعية، فهي الوسيلة التي يتواصل بها المسلمون من مشارق الأرض إلى مغاربها، وهي السبيل لبقاء التلاحم بين المسلمين جميعا.

3 -أنها حفظت تراثنا الثقافي والأدبي- الذي هو مفخرة العرب والمسلمين- من الضياع.

ومن هنا تكمن أهمية الحديث عن التحديات التي تواجه اللغة العربية وكيفية معالجتها وتذليل الصعوبات والتحديات أمامها، فاللغة العربية واجهت -وما زالت-مجموعة من التحديات التي تهددها؛ وما ذاك إلا لأنَّها لغة القرآن الكريم، وكما سبق أنَّ اللغة والدين هما العنصران المركزيان لأي ثقافة أو حضارة يكتب لها البقاء.

والحديث عن التحديات التي تواجه اللغة العربية حديث متشعب طويل جدًا؛ لأنَّ ما كان يراه سلفنا تحديًا في زمانهم من ظهور اللحن وغيره، أصبح اليوم محاطًا بأساليب زادت من انتشاره، وأبرزها وسائل التواصل الاجتماعي، وسأجمل الحديث عن أبرز تلك التحديات التي تواجه اللغة العربية، والتي كان لها الأثر الأكبر في الهُويّة العربية والإسلاميّة في كثير من جوانبها، ومن هذه التحديات:

الدعوة إلى العامية، وترك الفصحى، وهي دعوى قديمة جديدة، وحجتهم في ذلك التيسير وسهولة التعامل بين النَّاس؛ لأنَّهم يروجون أنَّ اللغة الفصحى صعبة ومعقدة، وأنَّهم لكي يجاروا سرعة العصر وتطوره المتسارع عليهم التخلي عن الفصحى، واستعمال العامية؛ لسهولتها وخلوِّها من التعقيد، وهذه الدعاوى الفاسدة قد روَّج لها طائفة من الأدباء والكتَّاب في بداية العصر الحديث سواء من المستشرقين، أو من العرب الذين سخَّروا أقلامهم في سبيل الإعلاء من شأن العامية، وأنَّها البديل للفصحى تمهيدًا بذلك لإلغاء الفصحى، والقضاء عليها؛ مما يُضْعِفُ علاقة المسلمين بالقرآن الكريم وفهمه، وعلاقتهم بالتراث الذي حملته هذه اللغة الشريفة.

فقد بدأ الألماني (سبيتا) الذي عمل مديرًا لدار الكتب المصرية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بالدعوة إلى التحول للكتابة بالعامية بدلاً من الفصحى، ففي عام 1880م ألَّف كتابًا سمَّاه (قواعد اللغة العربية العامية في مصر)؛ لِيُرَوِّجَ من خلاله فكرة الكتابة بالعامية، وتابعه المستشرق الألماني(كارل فولرس) الذي ألَّف كتابًا سمَّاه (اللهجة العربية الحديثة)، وشنَّ هجومًا على الفصحى، ووصفها بالجمود، وجاء بعدهم القاضي (ولمور) الذي أصدر في عام 1901م كتاب (العربية المحكية في مصر)، فوضع قواعد للعامية، وكتابتها بالحروف اللاتينية، واتخاذها لغة للأدب، وأخطر تلك الدعوات دعوة المستشرق الإنجليزي(وليم ولكوكس) الذي كتب رسالة بعنوان(سورية ومصر وشمال إفريقيا ومالطا تتكلم البونية لا العربية) زعم فيها أنَّ اللغات العامية في مصر وسوريا وبلاد المغرب العربي هي نفسها اللغة الكنعانية أو البونية التي سبقت الفتح الإسلامي، ولا تمت إلى العربية الفصحى بصلة.

ومن العرب من سار على نهج هؤلاء المستشرقين من أمثال سلامة موسى، وأحمد لطفي السيد، ولويس عوض، وإسكندر معلوف، وعبد العزيز فهمي وغيرهم[36].

ومما سهَّل مهمة الدعاة إلى العامية في زمننا المعاصر ما توفَّر من وسائل التواصل الاجتماعي (التويتر- الفيس بوك- السناب شات -التليجرام -الواتس وغيرها)التي جعلت ذلك التحدي أشدّ صعوبة؛ لغزوها كلَّ بيت؛ بل كلّ جهاز(جوال) يحمله المرء بيده، فنشأت ظواهر سلبية تتعلق بمستويات الصوت

والبنية والتركيب والدلالة، فاستعاضوا عن بعض حروف المعاني كحروف الجرّ باختصارها، واستبدال بعض الأصوات بأرقام في مقابل كلّ صوت، وظهرت لغة هجينة تجمع العربية مع الإنجليزية، وتكتب العربية بحروف لاتينية، وتجمع الحروف مع الأرقام التي سمَّاها بعض اللغويين المحدثين (ظاهرة العربيزي)، أو كتابة الكلمات الإنجليزية باللغة العربية، نحو: (لايك – شير –كومنت –برايفت– اوك ...) .

ومن التحديات التي تواجهها اللغة العربية مزاحمة اللغات الأجنبية خاصة مع الترويج لتلك اللغات، والتهوين من شأن اللغة العربية بحجة أنَّها لا تواكب العصر، فظهرت المدارس الأجنبية (العالمية) وخاصة البريطانية والأمريكية، وليست المشكلة في تعلم اللغة الأجنبية، ولكنَّ المشكلة في جعلها هي الإساس في التعليم، وترك اللغة العربية.

ومن أكبر التحديات التي تواجه اللغة العربية في مجال التعليم، **ضعف المستوى اللغوي عند القائمين على تعليم الطلاب** خاصة في مقررات العلوم الطبيعية في مراحل التعليم العام، فضعف المعلم في لغته يجعله عاجزًا عن إيصال ما يريد إيصاله بلغة سهلة قريبة إلى أفهام طلابه، إضافة إلى مناهج التعليم التي لم تستطع مجاراة الواقع لطالب اليوم، فعجزت عن إيصال المعلومة، وترسيخ المهارة؛ حتى مع تطوير المناهج والسعي إلى تجويدها من خلال المراكز المختصة في تطوير المناهج التي تضم نخبة من المختصين إلا أنَّ الوسيط(المعلم) ما زال عاجزًا في كثير من الأحيان –من خلال الواقع الذي نعيشه– عن تحقيق أهداف تلك المقررات، ففاقد الشيء لا يعطيه .

وفي اليوم العالمي للغة العربية في كل عام (18 ديسمبر) تطرح مجموعة من التحديات والإشكاليات التي تواجهها اللغة العربية، فكان هذا العام (2020م) تحت شعار: مجامع اللغة العربية: ضرورة أم ترف؟ ونُظِّمَتْ العديدُ من الملتقيات والمحاضرات الافتراضية لمناقشة الدور الذي تضطلع به مجامع اللغة العربية في صون وحماية اللغة العربية، وضرورة وجود هذه المجامع، وطرحت مجموعة من التحديات التي تواجهها اللغة العربية، والسبيل إلى علاجها.

سبل معالجة التحديات التي تواجه اللغة العربية:

إن الحفاظ على اللغة العربية واجب ديني ينبغي أن يتعاون فيه الجميع بصدق وإخلاص لمواجهة المشكلات والتحديات التي تواجه اللغة العربية، أمَّا أهم الوسائل التي يمكن أن تقف في وجه نلك التحديات، وتخفف من وطأتها فجلُّها يرتبط بالمؤسسات العلمية المنوط بها الوقوف في وجه تلك التحديات من خلال تطوير الأساليب التدريسية للغة العربية، ورفع أداء الأساتذة الجامعيين والمعلمين في التعليم العام من خلال عقد الدورات التدريبية المتخصصة والندوات العلمية التي ترفع من مستوى الأداء، وتطلعهم على الجديد، وقد أحسنت كثير من الدول حينما أوجدت نظامًا يسعى إلى تجويد أداء المعلم من خلال ما عرف بـ (رخصة المعلم)؛ ليكون هناك معيار واضح ودقيق للمفاضلة بينهم في ترقيتهم، ودافع لهم لتطوير أدائهم ذاتيًا.

ويجب على المؤسسات العلمية العمل على تطوير مناهج اللغة العربية بدءًا من التعليم الأساسي، وجعلها محببة إلى الناشئة من خلال ملامستها لواقع الحياة اليومية، مع محاولة تيسير قواعد النحو والكتابة (الإملاء)، فالطفل قد جاء إلى المدرسة، وقد أتقن العامية في سن الاكتساب اللغوي، فتكون الفجوة واسعة بين ما تعلمه واكتسبه، وبين المعارف الجديدة التي يسمعها، لذلك كان لزامًا على معلم الناشئة أن يكون قادرًا على إيصال تلك المعارف، وإكساب المهارات اللغوية الأساسية (الاستماع – التحدث – القراءة – الكتابة) بكل يسر وسهولة، وفي المستويات العليا (الجامعات) التي يؤمل أن يكون الطالب فيها قادرًا على التحدث والكتابة بدرجة عالية من الإتقان نجده لا يقيم جملة واحدة صحيحة مما يعني ضرورة إعادة النظر في تدريس هؤلاء الطلاب،

والعمل على تغيير سياسة القبول في أقسام اللغة العربية التي تقوم على قبول المعدلات المتدنية دون رغبة حقيقية من الطالب في الالتحاق بأقسام اللغة العربية .

وفي الإعلام يجب إعادة الثقة في لغتنا العربية وغرس محبتها في نفوس الناشئة، وأهمية التمسك بها، وذلك بجعل اللسان العربي الفصيح لغة الخطاب والتأليف والدعاية.

ويقع الدور الكبير على المجامع اللغوية في حماية اللغة العربية، وهي التي تضم في أروقتها خبراء في مجالات علمية وإنسانية متعددة، وذلك من خلال تعريب المصطلحات في كافة العلوم والفنون، وتأليف ما تحتاج إليه اللغة العربية من مؤلفات، والعمل على إحياء المخطوطات، ونشر التراث العربي.

أمَّا وسائل التواصل الاجتماعي فهي مكان خصب لنشر اللغة العربية الفصحى من خلال إنشاء قنوات متخصصة في (التليجرام) و(اليوتيوب) و(الإنستغرام) و(السناب شات) وغيرها، تقوم بدور فاعل في تعزيز اللغة الفصحى غير المتكلفة التي تحبب اللغة العربية إلى المتلقي.

أمَّا ما نراه ونسمعه اليوم في تلك الوسائل فيمكن التخفيف منه من خلال بث الوعي لدى مستخدمي تلك الوسائل- ولا سيما المشهورين منهم – بأهمية اللغة العربية الفصحى، ودورهم المهم في نشر تلك اللغة الفصحى.

وأهم السبل في مواجهة تلك التحديات التمسك بكتاب الله-عز وجل- الذي نزل بلسان عربي مبين، فهو خير ما يحفظ هذه اللغة التي حُفِظَتْ بحفظه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)، ودور كتاب الله في حماية اللغة العربية ماثل للعيان قديمًا وحديثًا، ففي الاحتلال الفرنسي لدول المغرب العربي، ومنعه استخدام اللغة العربية، وفرض اللغة الفرنسية قرابة قرن من الزمان، وبعد كل هذا بقيت اللغة العربية في تلك البلدان، وظل أهلها مرتبطين بالقرآن الكريم قراءة وتعليمًا لأبنائهم، فحفظت اللغة العربية بذلك في تلك البلدان .

وخلاصة القول: أن الدعوات المشبوهة للعامية وثنائية اللغة، ومحاولات الأعداء للقضاء على اللغة العربية ستبوء كلها بالفشل ما دام القرآن موجودًا يعلن خلوده خلود لغته. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر، الآية: 9]. وما دام هناك الغيورون على اللغة العربية الذين يحرصون على التمسك بها والمحافظة عليها والعمل على مواكبتها للعلوم العصرية، وتذليل كل العقبات أمامها؛ لتقوم بدورها بالنهوض بالأمة وتحافظ على هويتها الإسلامية، وتراثها الخالد.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يطيب لي أن أدون أهم ما وقفت عليه في هذا البحث.

- اللغة العربية وعاء الثقافة وعامل رئيس في توحيد لسان الأمة العربية والإسلامية والحفاظ على هويتها، والإبقاء على تراثها.
- ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم، وتشرفت بذلك، فهي باقية ببقائه، محفوظة بحفظه.
- تميزت اللغة العربية بخصائص تفردت بها عن سائر لغات العالم جعلت لها الريادة، وضمنت لها الدوام والبقاء.
- اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشر في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها متجددة بفضل مميزاتها وخصائصها.

- لمواجهة التحديات التي تواجهها اللغة العربية ينبغي أن يقوم كلٌّ بدوره في المجال الذي هو فيه، فالجهات التعليمية والتربوية عليها واجب التطوير في مناهج اللغة العربية، وتطوير أداء المعلمين؛ ليكونوا قادرين على مسايرة الوضع الراهن، وتحقيق أهداف تلك المناهج وصولاً إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية .
- على المجامع اللغوية القيام بواجبها في التعريب والترجمة لكافة العلوم والفنون، ولا سيَّما أنَّ اللغة العربية قد تميزت بقدرتها على استيعاب كل جديد بما لها من مميزات تميَّزت بها عن سائر اللغات، مع ضرورة نشر ما تنتجه تلك المجامع اللغوية، والاستفادة من الشبكة العنكبوتية في ذلك.
- وسائل التواصل الاجتماعي مكان خصب لنشر اللغة العربية الفصحى من خلال إنشاء مواقع وقنوات متخصصة في (التليجرام) و(اليوتيوب) و(الإنستغرام) و(السناب شات) وغيرها، تقوم بدور فاعل في تعزيز اللغة الفصحى غير المتكلفة التي تحبب اللغة العربية إلى المتلقي، وخير مثال على ذلك مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية(المجمع المكي) الذي يحاول أن يقوم بدور فاعل في تعريب المصطلحات، والنظر في بعض الاستعمالات الحديثة للألفاظ، ومدى فصاحتها، وإقامة الملتقيات والندوات للنهوض باللغة العربية، والاستفادة من جميع وسائل التواصل الاجتماعي.

Summary

The Role of the Arabic Language in Preserving the Islamic Identity

Language is a person's means of thinking, and his tool for communicating with his community, and it is the first constant of the constants of preserving identity over time. Language impresses identity with its distinct cultural character, and it is the most prominent aspect that embodies identity, and the best evidence of this close relationship between language and identity is what we see in forums Internationalism is the adherence of states to their mother tongue; for their certainty that language is a solid foundation upon which nations are founded, and a prominent aspect of preserving identity. The Arabic language that brings together millions of people in the horizons of the earth was endowed by God with characteristics, and He chose it as the language of His noble book. Therefore, the inability of the colonizer to obliterate the features of that identity; because he was not able to eliminate the Arabic language as the main component of this identity, and despite the challenges that the Arabic language has been exposed to and attempts to destroy it, it has resisted all of that, and has played its great role in preserving the Islamic identity and cultural heritage, and being open to the world's previous and contemporary cultures to it.

These are results:

The Arabic language is the bowl of culture and a major factor in unifying the tongue of the Arab and Islamic nation, preserving its identity and heritage. The Arabic language has been associated with the Holy Qur'an, and was honored to do so, as it remains with its survival, preserved by memorizing it. The Arabic language was distinguished by characteristics that distinguished it from other languages in the world that made it a pioneer and ensured its permanence and survival.

In order to face the challenges facing the Arabic language, everyone should play his role in his field. The educational and instructional institutions have a duty to develop Arabic language curricula and to develop the performance of teachers To be able to cope with the status quo, and to achieve the goals of those curricula in order to preserve the Islamic identity. The linguistic councils must fulfill their duty to Arabize and translate all sciences and arts, especially since the Arabic language has been distinguished by its ability to accommodate everything new by its advantages that distinguished it from other languages, with the need to publish what these linguistic assemblies produce, and to benefit from the Internet in that. Social media is a fertile place for spreading Standard Arabic by creating websites and channels specialized in (Telegram), (YouTube), (Instagram), (Snapchat) and others.

الإحالات والمراجع

(1) ينظر: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط(1)، 2001م (لغا)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين: بيروت، ط(4)، 1407هـ/1987م،(لغا)، ومقاييس اللغة، لأحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر: بيروت،1399هـ/1979م (لغو)، ولسان العرب، لابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، دار صادر: بيروت، ط (3)، 1414هـ (لغا).

(2) ينظر: الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: محمد علي النّجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، ط (4)، 1952م (34/1)، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط(2)، 1998م، (796).

(3) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب: القاهرة، ط(1)، 1429 هـ/ 2008 م، (2020/3).

(4) دور اللغة في تشكيل الهوية الوطنية، محمد أحمد القضاة، المجلة العربية للثقافة، تونس مج 30، ع29، 2012، ص72.

(5) ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (320)، تحقيق : إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي: بيروت، ط(1)، 1413هـ/1992م .

(6) بين التراث والعولمة، جدلية التصالح، العباس سيد أحمد علي، ندوة آثار المملكة العربية السعودية، انقاذ ما يمكن انقاذه، سجل الأبحاث، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، نوفمبر 2013، ص153.

(7) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان: بيروت، ط(2)، 1999م، ص206.

(8) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د/محمد عمارة، نهضة مصر: القاهرة، ط(1)، 1999م، ص6.

(9) مكشيلي، أليكس. جريدة الأسبوع العربي، العدد (12، 1052/ 4/ 2007).

(10) دور اللغة في تشكيل الهوية الوطنية، محمد أحمد القضاة، ص74.

(11) ينظر: اللغة وأثرها في تحذير الهُوِيّة العربيّة والإسلاميّة في عصر العولمة، د/باسم البديرات، د/حسين البطاينة، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد(8)، العدد(1). ص(32)

(12) ينظر: اللغة بين القومية والعالمية (100 – 105)، إبراهيم أنيس، دار المعارف: القاهرة، والهوية اللغوية: المفهوم والملامح، وليد السراقبي، مجلة فكر الثقافية: الرياض، مقال منشور بتاريخ2015/6/5م.

(13) ينظر: اللغة والهوية، محمود السيد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، م85، ج3/ ص(642).

(14) اللغة الرسمية والهوية الوطنية في ظل المجتمع المتعدد اللغات، مجاهد ميمون، مجلة حوليات التراث، العدد 6، 2006، ص(57).

(15) ينظر: دور اللغة العربية في حماية التراث الثقافي وتعزيز الهوية الحضارية في عصر العولمة، ، د/ ياسر الهياجي، مجلة علامة، مج 04، العدد 02، 09 / ديسمبر 2019 . ص(134).

(16) ينظر: دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية وكسب رهانات وتحديات العولمة نور الدين صدار، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة معسكر، الجزائر، ص(8).

(17) الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي: جدة – الدمام، ط(1)، 1417هـ/ 1996م . (41/2)

(18) الصاحبي في فقه اللغة(50) أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي: القاهرة.

(19) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد: الرياض، ط(1)، 1409هـ، حديث رقم (29915)، واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (465/1)، وروايته: (إلا حَبَّ) .

(20) عمدة الكتاب، لأبي جعفر أحمد بن محمد النَّحاس، تحقيق: بسَّام الجابي، دار ابن حزم: بيروت، ط(1)، 2004م، (36)

(21) مقدمة تهذيب اللغة (6/1) .

(22) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد: الرياض، (469/1)

(23) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة رقم (26280).

(24) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (464/1، 468).

(25) مقدمة الصحاح (7) .

(26) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (16) .

(27) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة، ط(2)، 1384هـ/1964م. (284/1) .

(28) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل: بيروت، ط(3) (28/1، 40)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية: بيروت، (19، 32)، والبلاغة العربية، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم: دمشق، ط(1)، 1416هـ/ 1996م. (110/1)

(29) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها(21) .

(30) ينظر: الخصائص (134/2).

(31) ينظر: العين (60/1)، ومقاييس اللغة(328/1)، والصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (461)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه: محمد جاد، ومحمد أبو الفضل، وعلي البجاوي، المكتبة العصرية: بيروت، 1408هـ/1987م. (482/1).

(32) ينظر: الخصائص(153/2).

(33) الصاحبي في فقه اللغة العربية(76).

(34) ينظر: التعريفات (59).

(35) ينظر: الخصائص (152/2 – 157).

(36) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر، محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط(7)،1405هـ/1984م. (359/2 – 388)، وتاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، نفوسة زكريا، دار نشر الثقافة: الإسكندرية، ط(1)، 1383هـ/1964م. (17 – 42) .